الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي في الجزائر

رؤية واقعية استشرافية

Social work in the school field in Algeria realistic and prospective vision

د. ابراهيم هياق [1*]

[1] جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي (الجزائر).

تاريخ الاستلام: 08 جويلية 2021 ؛ **تاريخ المراجعة :** 15 نوفمبر 2021 ؛ **تاريخ القبول :** 15 ديسمبر 2021

ملخص:

تعتبر الخدمة الاجتماعية في الوسط المدرسي ذات أهمية كبيرة لتحسين مخرجات العملية التربوية، والجزائر منذ الاستقلال سعت لتوفير خدمة اجتماعية تكون دعما للفعل التربوي، تسعى هذه المقالة إلى البحث في واقع الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي في الجزائر، وتقدم مقترحا لضرورة تدعيم هذه الخدمة في المجال المدرسي بوجود اخصائي اجتماعي في كل الأطوار التعليمية، لتحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الخدمة الاجتماعية؛ المجال المدرسي؛ الاخصائي الاجتماعي.

Abstract:

The social service in schools is of great importance, to improve the results of the educational process, and Algeria, since independence, has sought to provide a social service, which is in support of the educational act.,

This article examines the reality of social work in the school field in Algeria, and presents a proposal to strengthen this service in the school field by having a social worker at all stages of education, to achieve the desired objectives of the educational process.

Keywords: social service; School field; social worker.

*Corresponding author: e-mail: dr.haiagbrahim@gmail.com.

مقدمة

أدى تعقد المشكلات الاجتماعية نتيجة لجملة من المتغيرات، الاجتماعية والاقتصادية والصناعية في المجتمعات الغربية إلى دفع المفكرين، إلى الدعوة لضرورة تقديم المساعدة والتدخل لحل هذه المشكلات وذلك بتطبيق النظرية الاجتماعية ومناهج البحث الاجتماعي، بهدف دراسة حياة الأفراد والمجتمعات رغبة في تحقيق التوازن الاجتماعي ،وتحسين الظروف الحياتية لكل أفراد المجتمع من خلال الخدمة الاجتماعية كآلية تهدف لتنظيم الحياة الاجتماعية ، فكان المجال التربوي باكورة هذه التجربة كون المدرسة كمؤسسة اجتماعية يتفاعل ضمن فضائها جملة من المفردات في علاقة متبادلة تأثيرا وتأثرا، تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التربوية والتعليمية لعل أبرزها تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد والرفع من القدرات والمهارات الأساسية للتلاميذ ليكونوا أفرادا فاعلين في مجتمعهم قادرين على تحقيق التنمية المستدامة ، والجزائر وخاصة في ظل الإصلاح التربوي في أمس الحاجة لتحديد مفهوم دقيق لماهية الخدمة الاجتماعية في مجال التعليم وربطها بمقومات التنمية الوطنية تحقيقا للغايات والمرامي المسطرة.

إن القيام بأعباء الخدمة الاجتماعية بالإضافة لمهمة التدريس خاصة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة تقع على عاتق الطاقم التربوي، مما يصعب من تحقيق الأهداف المنشودة من الإصلاح نظرا للعديد من الظروف الموضوعية ذات الصلة بالمجال التعليمي، لذا كان لزاما أن تُطعم المؤسسات التربوية بأفراد مؤهلين وعلى كافة المستويات ليكونوا عونا للطاقم التربوي والإداري في أداء مهامه باعتبارهم حلقة وصل هامة بين المدرسة والمجتمع.

من أجل ذلك تسعى هذه المداخلة إلى تسليط الضوء على الخدمة الاجتماعية في المجال التربوي من خلال جملة من التساؤلات التي تستقري الواقع وتستشرف المستقبل من أجل تنمية حقيقية لمقدرات الأمة وزادها الاستراتيجي .

أولا: لمحة تاريخية حول تطور مفهوم الخدمة الاجتماعية.

ثانيا: أهمية الخدمة الاجتماعية في المجال التربوي للفرد والمجتمع.

ثالثا: مفهوم الخدمة الاجتماعية المدرسية وأهدافها

رابعا: الأخصائي الاجتماعي ودوره في المجال المدرسي.

خامسا: واقع الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي في الجزائر في ظل الإصلاح التربوي .

أولا: لمحة تاريخية حول تطور مفهوم الخدمة الاجتماعية

إن الخدمة الاجتماعية كمفهوم يدلل على إسداء خدمات لأفراد المجتمع من أجل توفير الرعاية والحماية اللازمة لهم يمتد في عمق التاريخ الإنساني، فالشرائع السماوية والدساتير الوضعية حثت على الترغيب في فعل الخير وتقديم يد المساعدة لكل من هم في حاجة لذلك ،غير أن ظهورها كنظام اجتماعي متكامل، تبلور عبر فترات زمنية جعلت منه نظاما متسقا ومتكاملا يغطي كافة مناحي الحياة الاجتماعية.

فالتطور التاريخي للخدمة الاجتماعية جاء نتيجة لنمو وتطور المجتمعات الإنسانية وظهور مشكلات جديدة مرتبطة بهذا التغير الاجتماعي الحاصل على كافة الأصعدة، مما استرعى انتباه المفكرين والعلماء إلى ضرورة التدخل بالدراسة والتحليل لهذه الظواهر، لمساعدة الفرد في إطار الجماعة على التكيف من خلال تطبيق النظريات والدراسات الاجتماعية والنفسية لمجابهة هذه المشكلات والتنبؤ بعواقبها، تحقيقا لأهداف العلم ورغبة في الاستفادة من العلوم الاجتماعية لفائدة التنمية كما يرى "دور كايم" في دور العلوم الاجتماعية " يمكن الاستفادة من العلوم الاجتماعية في مساعدة أفراد المجتمع ليعيشوا في حياتهم بأقل متاعب ومشاكل من خلال تطبيق قواعد البحث الاجتماعي في دراسة الأحداث والظواهر والمشكلات الدائرة في المجتمع" (معن خليل ، 2005، صفحة 17).

والخدمة الاجتماعية كمفهوم يسعى لخدمة ورعاية الفرد والمجتمع مر بمراحل في المجتمعات الغربية ليتبلور في صورته النهائية مع منتصف القرن الماضي، حيث كان في البداية ينظر للخدمة الاجتماعية على أنها إحسان من القادرين لغير القادرين، لكن مع مطلع القرن الماضي ونتيجة للثورة الصناعية وما رافقها من تغير في نمط العيش في العالم الأوروبي، ثم نشوب الحرب العالمية الأولي (1914-1918) والثانية (1939-1945) وظهور مشكلات اجتماعية نوعية، لم تكن معروفة من قبل عزز لدى الحكومات الغربية ضرورة تطوير مفهوم الخدمة الاجتماعية كحق يقدم للمواطنين في المجالات المختلفة التعليمية والصحية ...الخ تحقيقا لمجتمع الرفاهية ففي بريطانيا مع بداية القرن الماضي أصبح ينظر للخدمات المقدمة لأفراد المجتمع ليس على أساس الإحسان " ولكن على أساس أنها مساعدة مالية تقدم للمواطنين شأنها في ذلك شأن كافة الخدمات الأخرى، التي تقدمها الدولة في مجالات الدفاع أو العدالة أو القانون أو الضبط الاجتماعي" (خاطر، 2006، صفحة 70) .

وقد عرفها المؤتمر الدولي للخدمة الاجتماعية الذي عقد بباريس عام1928بأنها:

تلك الجهود المقصودة والتي تهدف إلى تحقيق الأغراض التالية:

1- تخفيف الآلام التي تصدر وتصاحب الكوارث والنكبات وحالات البؤس التي يتعرض لها الناس وتلك هي الإغاثة أو المساعدات المؤقتة.

2- نقل الأفراد والأسر من حالة البؤس التي وقعوا فيها إلى حالة معيشية ملائمة أو عادية وتلك هي المساعدة العلاجية.

3- اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع الأمراض الاجتماعية في المستقبل أو التخفيف منها بقدر الإمكان وتلك هي المساعدة الوقائية .

4- العمل على رفع مستوى المعيشة وتحسين الأحوال الاجتماعية عامة في سبيل تحقيق الرفاهية الاجتماعية وتلك هي المساعدة الخلاقة أو البناءة. (خاطر، 2006، صفحة 123).

كما يعرفها عبد المنعم شوقي": هي نظام اجتماعي مرن يشترك في طرقه الأساسية مع بعض النظم الاجتماعية الأخرى ، و يهدف إلى مقابلة احتياجات الأفراد و الجماعات إلى النمو و التكيف في المجتمع إذا فشلت النظم الاجتماعية الأخرى، كما يهدف إلى مساعدة تلك النظم على النمو و الامتداد حتى تقابل حاجات الأفراد و الجماعات و المتجمعات بطريقة أكثر كفاءة. (عبد المعي محمود ، 2002، صفحة 27) .

أما تعريف المكتب الدولي للعاملين بالخدمة الاجتماعية فيري أن العمل الاجتماعي يتجلى عند نقطة تفاعل الفرد مع بيئته ويضع مبادئ حقوق الإنسان والعدالة كأسس هامة للعمل الاجتماعي. (المكتب الدولي للعمل) .

ومما سبق فالخدمة الاجتماعية تهدف أساسا إلى إحداث تغيرات مرغوب فيها على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمعات، سعيا وراء تكيف يكون محصلة التفاعلات بين كل الأطراف المشكلة للبناء الاجتماعي يقود لتنمية حقيقية في كافة المجالات اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا محققا الاستقرار والتوازن الاجتماعي.

ثانيا: أهمية الخدمة الاجتماعية في المجال التربوي

تكتسي التربية مكانة هامة في حياة الأمم فمن خلالها يتم المحافظة على استمرار المجتمع ودوام نظمه ومعاييره الاجتماعية من جيل لآخر، فالتربية من منظور علماء الاجتماع ظاهرة اجتماعية تعكس تفاعل الفرد مع مفردات البيئة التي ينتمي إليها. (رشوان عبد الحميد، 2002، صفحة 09) .

فمن خلال التربية التي يتلقاها الناشئة يمكننا أن نتصور ونستشف آفاق المستقبل، ومن هذا المنطلق أدى ظهور المشكلات الاجتماعية وتعقدها إلى التفكير في ضرورة محاصرة هذه المشكلات والحد من تفاقمها من خلال التعامل معها على المسرح التربوي بكل مفرداته رغبة في مساعدة الفرد على تحقيق التوافق الاجتماعي والتكيف مع بيئته، ليكون محصلة ذلك الوصول إلى حالة الإبداع مما ينعكس إيجابا على المجتمع كله، وعلى هذا الأساس كان الانطلاق من الحقل التربوي من خلال الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي كمفهوم ظهر لتحقيق ما سبق الإشارة إليه.

فقد بدأت الخدمة الاجتماعية المدرسية في بوسطن (الولايات المتحدة الأمريكية) سنة1909 من خلال الجهود التي قامت بها جمعية تعليم المرأة في بوسطن، وجمعية الآباء والمعلمين التي لاحظت الحاجة إلى معبر يربط المدرسة والمنزل حيث كان واضحا النقص الكبير في الارتباط والفهم بينهما. (محمد غبارى، 2006، صفحة 166).

فالخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي باتت أكثر من ضرورة نتيجة لتعقد مجالات الحياة وعدم قدرة الأسرة على مجارات هذا التغير لعدة اعتبارات موضوعية، فالتفاوت في رأس المال الثقافي والاقتصادي والاجتماعي بين الوافدين للمدرسة يجعل من الخدمة الاجتماعية أداة فعالة في ضبط المجال الاجتماعي المدرسي، وتفعيل العلاقات الاجتماعية في هذا الوسط بما يسمح بقدر كاف من تحقيق التجانس المطلوب ،الذي ينعكس إيجابا على الحياة الاجتماعية خارج أسوار المؤسسات التربوية.

إن الخدمة الاجتماعية التي تضع الفرد (التلميذ) محورا لعملية الرعاية الاجتماعية بتجنيد كل إمكانات المؤسسة لتوفر له كل أسباب النمو والتطور عقليا ووجدانيا وحس حركيا، حيث أصبحت المدرسة فضاءً لإحداث التغير الإيجابي في المجتمع، من خلال تنمية روح الإبداع في نفوس التلاميذ وحثهم على المنافسة من أجل التقدم والازدهار في شتى مناحي الحياة و غرس القيم الاجتماعية التي يجب أن تساير الرغبة في التقدم و الانجازات في العلوم وفى مجالات المعرفة الأخرى.

حيث أن التلميذ يكون في أمس الحاجة لإشباع حاجاته الأساسية تحقيقا لذاته وأي نقص في تحقيق ذلك قد يجنح به إلى الوسط الذي يرى فيه تحقيقا لرغباته، مما قد ينعكس سلبا على الفرد والمجتمع "قد يفقد الطالب ما يتطلع إليه من انتباه فيهرب ليشبع حاجة نفسية ملحة فيذهب إلى من يهتم به". (الحسباني، 1994، الصفحات 140-141) .

ويتجلى ذلك في الهروب من المدرسة وعدم القيام بالواجبات المدرسية أو الانطواء والخجل المرضي، أو الغرق في الخيال وأحلام اليقظة كآلية من أجل الدفاع ضد ما يراه إجراءات تحد من حريته الشخصية، أو لا تلبي ما يطمح إليه من تحقيق لذاته وإرضاء لنزواته ،هنا تبرز أهمية الإرشاد التربوي في هذه المرحلة من حياة الفرد فطالما لم يزل ضمن إطار المؤسسة التربوية، بإمكان التوجيه والإرشاد أن يقلص من الوقت والجهد لتحقيق أقصى ما يمكن من التحصيل "لا شك أن التحصيل القائم على أساس الإرشاد والتوجيه أفضل من التحصيل الذي لا يستفيد فيه الفرد من إرشادات المعلم فالإرشاد يؤدي إلى حدوث التعلم بمجهود أقل في مدة زمنية أقصر". (عيسوي عبد الرحمن، 1984، صفحة 201) .

الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي باتت مطلبا اجتماعيا ملحا نظرا للصعوبات المسجلة في عملية التواصل، بين مفردات البيئة المدرسية من جهة والبيئة الاجتماعية من جهة أخرى وانعكاسات ذلك على التنمية المحلية للأمة جمعاء.

ثالثا: مفهوم الخدمة الاجتماعية المدرسية

1- مفهوم الخدمة الاجتماعية:

إن المجال المدرسي كمؤسسة اجتماعية يتم من خلالها جملة من التفاعلات بين مفردات البيئة المدرسية لتنمية وتكوين ذات الفرد، وفق مبادئ وقيم مجتمعه في مختلف جوانبها المعرفية والسلوكية والوجدانية، ليست بمعزل عن المؤثرات الخارجية فهي في تفاعل مستمر مع التغيرات المجتمعية.

فالمدرسة لا تنحصر وظيفتها في العملية التعليمية فحسب بل هي مؤسسة تعليمية تربوية تستمد شرعيتها من المجتمع تؤدي وظائفها الاجتماعية، كجزء لا يتجزأ من المجتمع الذي تنتمي إليه فمن خلال الخدمة الاجتماعية في الوسط التربوي، تحقق المدرسة للمجتمع أهدافه التي سطرها فهي محور الوظيفة التعليمية والتربوية والمجتمعية.

تعددت تعريفات الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي فمنهم من يعرفها بأنها المجهودات والبرامج التي يهيئها الأخصائيون الاجتماعيون للأطفال طلبة المدارس، بقصد تحقيق أهداف تربوية ترمي لتنمية شخصياتهم مستعينة بكل الوسائل المتوفرة في المجال المدرسي.

بينما يعرفها محمد سلامة غبارى بأنها "مجموعة من الخدمات التي تقدم للطلبة لمساعدتهم على فهم أنفسهم وإدراك المشكلات التي يعانون منها، والانتفاع بقدراتهم ومواهبهم والتغلب على المشكلات التي تواجههم، بما يؤدي إلى التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها حتى يبلغوا أقصى ما يستطيعون من نمو وتكامل في شخصيتهم". (محمد غبارى، 2006، صفحة 332).

فالخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي هي مجموع البرامج والخطط والوسائل و المجهودات المبذولة من طرف ذوي الاختصاص، والتي تهدف إلى مساعدة التلاميذ والطلاب على تحقيق قدرا من التكيف والاندماج مع البيئة المدرسية والاجتماعية، للرفع من مستوى التحصيل العلمي وتنمية شخصياتهم من خلال التوازن النفسي والاجتماعي المحقق.

2- أهداف الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي

تعمل الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي على تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة تحقيقا لتنمية وتطور المجتمع من خلال رعاية النمو الاجتماعي للتلاميذ، والعمل على توفير الإمكانات والظروف المناسبة واستغلال هذه الإمكانات والطاقات، من أجل تحصيل دراسي وتربوي فعال.

2-1- **في مجال التنشئة الاجتماعية:**

للتربية دور فاعل في التنشئة الاجتماعية لأنها تسعى لتكوين شخصية الفرد وصقلها لإعداد أفراد فاعلين في مجتمعهم، قادرين على اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات تحقيقا للتكيف المطلوب حفاظا على استقرار واستمرار المجتمع، ومن هنا تبرز أهمية مساهمة الخدمة الاجتماعية في تنشئة الأفراد وتطبيعهم اجتماعيا لأن التربية ومن خلالها المربي تبقى حجر الزاوية في العملية برمتها فالمربي السوفيتي الشهير "أنطوان ماكارنكو" يؤكد على هذه الأهمية قائلا" أنا أؤمن بالقدرة غير المحدودة للتأثير التربوي ،وأعتقد أنه إذا كان الإنسان سيئ التربية فالمخطئ الوحيد هو المربي ،وإذا كان الطفل طيبا فهو مدين بذلك للتربية في طفولته". (عبد الله الرشدان،نعيم جعيني، 2006، صفحة 182).

فالمدرسة بكل مفرداتها تشكل مجتمعا مصغرا أوهي المجتمع ذاته، ففي فنائها وبين أروقتها وحجراتها تتم أعقد عمليات التفاعل الإنساني، وضمنها تطرح كل مشاكل الكائن الحي الإنساني اجتماعيا واقتصاديا ونفسيا وتربويا، فمن خلال الخدمة المدرسية يتم تمكين المدرسة من تحقيق أهدافها التربوية والاجتماعية، من خلال الوقوف على المشاكل الفردية(دراسة الحالات) والجماعية والعمل على التدخل المناسب، من خلال الحلول المتوصل إليها وكذلك تحريك مياه النشاط الثقافي الراكدة في المؤسسات، من خلال شغل أوقات الفراغ للناشئة بأنشطة مناسبة وهادفة تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية للتلاميذ نظرا للمكانة التي تحتلها المدرسة في نفوس المواطنين واقتناعهم بالدور الذي تلعبه المدرسة في مساعدة الأسرة للقيام بهذا الدور نتيجة لتعقد نمط الحياة وصعوبة القيام بذلك بمفردها، فلابد من شريك للقيام بأعباء التربية "للمدرسة شخصيتها الاعتبارية المعنوية التي تنال الكثير من الاحترام والتقدير، في قلوب المواطنين مما يضمن تقدير المجتمع لها وإقباله على الاستفادة من خدماتها". (نظمية أحمد، 2005، صفحة 234).

كما تحرص الخدمة الاجتماعية في هذا المجال على تنمية روح المبادرة والقدرة على القيادة، من خلال تشجيع الطلاب في الفصول الدراسية على تولي المهام وإرشادهم لكيفية اتخاذ القرارات الصائبة والفاعلة في الوقت المناسب، فالخدمة المدرسية "هي النظام الاجتماعي القادر على خلق الجو الاجتماعي المدرسي". (محمد سلامة غبارى، 2009، صفحة 54) .

2-2- **في مجال التنمية الاجتماعية للحياة المدرسية:**

تسعى الخدمة الاجتماعية إلى مد الجسور بينها وبين المجتمع من خلال تنمية وسائل الاتصال مع البيئة المحيطة بالمدرسة، نتيجة لعملية التفاعل المتبادل التي تجعل من المدرسة مركزا للإشعاع الفكري والعلمي مستجيبا لطموحات وآمال المجتمع ،من خلال تدريب التلاميذ على القيم والاتجاهات الايجابية كاحترام الآخر وحرية التعبير، والمشاركة الايجابية في حماية البيئة وتنظيم المحيط المدرسي مما ينعكس إيجابا على حياة الأفراد خارج أسوار المدرسة ،كما تهدف للمساهمة في مكافحة الظواهر السلبية التي تغزو المجتمع، ويتم ذلك

بتنظيم لقاءات ومناقشات مع التلاميذ وأولياء الأمور لمجابهة هذه الظواهر، والتصدي لها في المهد قبل أن تستشري ويصعب علاجها كما أن تدعيم العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ وأعضاء الطاقم التربوي لها بالغ الأثر على مسار العملية التربوية ،حيث أن تنظيم الحياة الاجتماعية داخل المدرسة يجعل الجو المدرسي محببا لدى التلاميذ والطلاب مما يساعد على تنمية قدراتهم العقلية والنفسية والتحصيلية. (محمد غبارى، 2006، صفحة 129).

2-3- في مجال تفعيل العملية التعليمية والتعلمية :

إن التحصيل الدراسي الجيد يعد من الأهداف الرئيسة للعملية التربوية ولا يتحقق هذا الهدف ما لم تتوفر له عوامل النجاح سواء تعلق ذلك بالمعلم أو المتعلم، ومن هنا تسعى الخدمة الاجتماعية لتحقيق هدفها المتمثل في توفير الشروط الضرورية لنجاح العملية، من خلال التقرب من الطلاب والطاقم التربوي والإنصات الجيد لكليهما، والبحث بين ثنايا ذلك كله على السبل الكفيلة بالرفع من مستوى التحصيل الدراسي، من خلال الاهتمام بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة واكتشافهم وتقديم يد العون لهم وتنظيم البرامج الاجتماعية لتوعية الطلاب بأهمية استغلال الوقت وكيفية التخطيط لمستقبلهم كل حسب ظروفه وقدراته، كما تسعى إلى الاهتمام بالأطفال المتفوقين والموهوبين في جميع التخصصات من أجل توفير المجال المناسب لتنمية مواهبهم وترشيدها كطاقة ومخزون استراتيجي للأمة والعمل على استثمار هذه الطاقة في التنمية الوطنية .

إن العمل في المجال المدرسي في نطاق الأهداف الثلاثة السالفة الذكر يتطلب القيام بالعديد من البحوث والدراسات ذات العلاقة بالواقع الاجتماعي للأفراد والمجتمع، وإعداد الخطط وفق استراتيجيات واضحة المعالم يشرف عليها طاقم معد إعدادا جيدا للقيام بذلك ،فالخدمة في مجال الطفولة لها ثلاثة أدوار دور وقائي وعلاجي وتنموي. (عصام توفيق،سحر فتحي ، 2008، صفحة 236).

وهنا تتجلى أهمية الأخصائي الاجتماعي في إعداد وتنفيذ ومتابعة خطط الخدمة الاجتماعية وعلاقتها بالتنمية المحلية في الوسط التربوي.

رابعا: الأخصائي الاجتماعي ودوره في المجال المدرسي

تكتسي مهنة الأخصائي الاجتماعي في الوسط المدرسي أهمية بالغة الحساسية نظرا للمهمات الموكلة له فهو بمثابة حلقة الوصل بين مجالات العمل في الوسط المدرسي، فيما بينها من جهة وبينها وبين المحيط الاجتماعي للبيئة المدرسية، فالمختص في هذا المجال ينجز أعماله على عدة مستويات فيها ما تعلق بمستوى الأفراد (تلاميذ ،أساتذة، طاقم إداري) أو ما تعلق بجملة التفاعلات الحاصلة بين هذه الأطراف والبيئة المدرسية والمجتمع الذي تنتمي إليه.

1- **على مستوى الأفراد:**

يعمل الأخصائي الاجتماعي في هذا المستوى على دراسة الحالات الفردية التي تتطلب تدخلا لتصحيح وضعية التكيف مع البيئة المدرسية، لدى حالات معينة يعمل على تشخيصها واقتراح الحلول الممكنة لها من خلال إجراء بحث اجتماعي، وتحديد الإمكانات المتاحة في البيئة والمجتمع وكيفية استغلال ذلك لحل المشكلة ، كما يساعد الطلاب على مواجهة المواقف العارضة والمؤقتة وذلك بالتقرب منهم وكسب حبهم وثقتهم وبالتالي إقامة علاقات متميزة تمكنه من التدخل الناجح في الوقت المناسب، كما أن علاقته بالطاقم التربوي تكسبه ثقة الأساتذة من خلال التعاون الذي يبديه معهم وتقديم النصيحة والاستشارة التي يعمل على أن تطلب منه لا أن يفرضها على من هم في أمس الحاجة إليها، كما أنه يعمل على مساعدة الأفراد الذين تسند إليهم مشروعات للقيام بها على الوجه الأكمل، لاكتساب الخبرة والثقة بالنفس. (خاطر، 2006، صفحة 484).

كما يضطلع بالقيام بجهد لمعرفة الظروف وتحديد الأوضاع الاجتماعية والنفسية التي تؤثر على الطلاب تأثيرا سلبيا ويعمل على وضع خطة إستراتيجية وقائية، لحماية هذه الحالات من الجنوح نحو الانحراف كما يعمل على اكتشاف القيادات وتنميتها سواء كانت هذه القيادات من الطلبة أو الأساتذة أو الأهالي. (محمد غبارى، 2006، صفحة 226).

2- **على مستوى الجماعة المدرسية:**

يحقق الأخصائي الاجتماعي أهداف الخدمة الاجتماعية على مستوى الجماعة المدرسية من خلال العلاقات التي ينسجها مع الطاقم التربوي والإداري والتلاميذ في المؤسسة التربوية وجمعية أولياء التلاميذ ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى، وبذله جهدا لتفعيل العلاقة بين الوسط المدرسي وهذه المؤسسات ،وإشراكهم في وضع الخطط الكفيلة بالرفع من التحصيل العلمي لأبنائهم وحثهم على التفاعل الايجابي مع المدرسة ،كما يعمل على تنشيط الجو الثقافي بالمؤسسة من خلال تنظيم التظاهرات الثقافية والترفيهية والعلمية، من أجل تحقيق اندماج حقيقي وفعال لكل فئات المجتمع في بوتقة واحدة تحت مظلة القيم والمبادئ والاتجاهات المرتبطة بالمجتمع وتعزيز روابط الانتماء بين الطلاب لوطنهم وأمتهم، ومساعدة الطاقم التربوي على تجسيد هذه الأهداف عمليا بالإشراف على إنجاز النشاطات المختلفة للطلاب وملاحظتها على أرض الميدان مع التدخل المناسب من طرف الأخصائي الاجتماعي، لتصحيح وتصويب ما يراه وفق قواعد منهجية ترتبط بأحدث ما توصل إليه الباحثون في مجال علمي النفس والاجتماع.

ومن هنا تتجلى أهمية الأخصائي الاجتماعي في الوسط المدرسي نظرا للدور المتميز الذي يساهم بفضله في تنمية الحياة الاجتماعية في الوسط المدرسي، ومن هذا المنطلق كان لابد لهذا الدور من خصائص مميزة، تتمثل في مجموعة من المعارف العلمية التي يجب أن يستأنس بها في القيام بعمله ومجموعة من المهارات الفنية والأنشطة، التي تمكنه من تنشيط الوسط المدرسي وخلق دينامية وفعالية ضرورية لنجاح الفعل التربوي ،كما

يجب أن يتحلى بجملة من الاتجاهات الايجابية كفعل الخير وحب البيئة والرغبة في العطاء دون مقابل والتضحية من أجل الآخر.

خامسا: واقع الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي في الجزائر في ظل الإصلاح التربوي

إن للتعليم بالغ الأهمية في حياة الشعوب والأمم ،لأنه يعتبر بمثابة العمود الفقري لجسم الأمة حيث تلتقي روافدها الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية متفاعلة فكرا وروحا بفعل النظام التعليمي ومكوناته، التي تلعب دورا بارزا في تنمية هذه الروافد والمحافظة عليها عبر الأزمنة المختلفة ، ولأن التغير سمة من سمات المجتمعات فلا يمكن أن يستقر على حال واحدة إلى الأبد لأنه في دينامية مستمرة متفاعلا مع مستجدات الواقع الاجتماعي الحاضر متطلعا لآفاق المستقبل، فالمستقبل ليس هو التنبؤ بما هو آت بقدر ما هو العمل على الوصول إلى ما هو آت ،هذا ما فرض على النظم التربوية أن تواكب هذا التغير الحاصل بإحداث تجديدات على مكونات نظمها التعليمية من حين لآخر، رغبة في أن تتماشى نظمها التعليمية مع المتغيرات المحلية و العالمية.

إن عملية الإصلاح التربوي أصبحت ضرورة لا مفر منها لتحسين مردود النظام التربوي و تمكينه من تحقيق أقصى درجات الفعالية ، حتى يؤدي الدور المنوط به على أكمل وجه، وعلى الرغم من أن دواعي الإصلاح التربوي متفاوتة من حالة نظام تربوي لآخر إلا أننا نسجل اتفاقا عاما حول ضرورة أن تستجيب النظم التربوية للمتغيرات التي يشهدها العالم في مطلع ألفيته الجديدة.

فالتحديات كبيرة وشاقة من أجل التوصل إلى تحقيق نظام تربوي بديل عن النظام التربوي التقليدي والذي لم تعد أطره وآلياته التنفيذية، قادرة على مواكبة متطلبات العصر الحالي ولا الاستجابة للرهانات الأساسية التي تشهدها الساحة العالمية على كافة الأصعدة .

فالمناداة بإحداث ثورة في منهجية التعليم أصبح ضرورة تعليمية و تربوية و مطلبًا اجتماعيًا ملحًا نظرا للأزمة التي يعرفها النظام التربوي، في كثير من البلدان خاصة في الدول العربية حيث تشير الدراسات إلى "مستوى كفايات تلاميذ الصف الرابع الابتدائي أقل من المستويات المعيارية التي اقترحها مؤتمر (جومتيين)، وكانت نسب تحقيق الكفايات في الدول العربية (12%) في اللغة العربية، (10%) في الرياضيات ،(25%) في المهارات الحياتية ". ((كوثر جين كوجك، 2008، صفحة 13).

والدولة الجزائرية سعت منذ استقلالها إلى القيام بإدخال جملة من الإصلاحات على النظام التربوي تميزت أحيانًا بتغيرات جزئية وحينًا آخر بتغيرات كلية حسب مقتضيات الظروف ومستجدات الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي محليًا وعالميًا، حتى يتماشى مع متطلبات الظروف الراهنة ويستجيب للتحديات التي تشهدها الأمة.

فالإصلاح التربوي لا يقتصُر فقط على طرائق التدريس وكيفية تناولها بل يشمل معاني أخرى اجتماعية واقتصادية وسياسية وهذا ما أشار إليه " حسن حسين البيلاوي" في تعريفه للإصلاح التربوي بأنه " يشير عادة إلى عملية التغير في النظام التعليمي أو جزء منه نحو الأحسن وغالبًا ما يتضمن هذا المصطلح معاني اجتماعية واقتصادية وسياسية". (البيلاوي، 1998، صفحة 32).

هذا يقودنا إلى طرح السؤال التالي: **ما هو واقع الخدمة الاجتماعية في المدرسة الجزائرية؟ وهل وجود الأخصائي الاجتماعي ضرورة أم خيار؟**

إن عمليات الخدمة الاجتماعية في المدرسة الجزائرية مجسدة في عمليات التضامن وتشجيع التمدرس والتعليم الإلزامي تحقيقا لمبدأ تكافؤ الفرص، تشكل نطاقا واسعا لآفاق الخدمة المقدمة في الوسط المدرسي، فعلى مستوى الدعم خصصت الدولة مبلغ40مليار دينار جزائري لمختلف أشكال الدعم لفائدة تمدرس الأطفال. (بن بوزيد ، 2009، صفحة 259).

بالنسبة للسنة الدراسية 2008/ 2009 كما أن مجانية الكتاب المدرسي تكاد تكون تغطي كل الفئات المعوزة، وكذلك النقل المدرسي والتغذية المدرسية شهدت تقدما ملحوظا في السنوات القليلة الماضية، كما تشهد الصحة المدرسية تقدما مرموقا من خلال وحدات الكشف الصحي على مستوى المقاطعات المدرسية، وما تقدمه للتلاميذ والطلاب من خدمات مجانية، كما تضطلع وزارة الصحة ووزارة التربية بتنظيم حملات للإعلام في الوسط الاجتماعي حول التربية الصحية في المؤسسات التربوية، كما يتم توزيع منشورات للوقاية من حوادث المرور والأمراض الخطيرة سواء المتعلقة بالأمراض المتنقلة عن طريق المياه أو الأمراض الأخرى كالإيدز والإدمان عن المخدرات، وسرطان الرئة الناتج عن التدخين، أما في مجال التوجيه المدرسي والإرشاد فقد تم تزويد الثانويات بمستشارين للتوجيه المدرسي مهمتهم الإعلام والتوجيه والإرشاد، حيث يضطلعون بمهام مساعدة الطلبة(السنة الرابعة متوسط) على اختيار الشعب الدراسية المناسبة لقدراتهم العلمية ورغباتهم الشخصية، والقيام بالإحصائيات والتوقعات المطلوبة لكل دخول مدرسي جديد كما يقوم مستشار التوجيه المدرسي في الثانوية بالإصغاء لانشغالات الطلاب والتقرب منهم لكسب ثقتهم وتقديم التوجيه والإرشاد لهم في الوقت المناسب، ومساعدتهم على تخطي الصعوبات التي تعترض مسارهم الدراسي هذا على مستوى المرحلة الثانوية، أما في الطور الابتدائي والمتوسط فهناك نقص في هذا النمط من التدخل البيداغوجي والنفسي والاجتماعي، فمستشار التوجيه المدرسي لا يتصل بالتلاميذ إلا عند بلوغهم السنة الرابعة متوسط ليشرح لهم في مدة زمنية محددة أصناف الشعب في المرحلة الثانوية وخصائص كل فرع، مما يصعب على التلاميذ استيعاب الموضوع في مدة زمنية غير كافية نظرا لما تتميز به عملية التوجيه واختيار الشعبة من تداعيات وآثار على مستقبل التلميذ حاضرا ومستقبلا ومن خلاله مستقبل الأمة كلها، لذلك فالعملية تتطلب إعدادا قد يستغرق مدة أطول يتم خلالها تقديم شروحًا تفصيلية للتلاميذ حول ضرورة التناسب بين القدرة العلمية والرغبة ولا يجب الانصياع

وراء الآخرين في اختياراتهم، بل لكل توجهه حسب قدراته وإمكاناته كما يتم التعريف بالشعب الجديدة وإقناع الطلبة بمضامينها وهذه العملية من الضروري الانطلاق في التوعية من اجلها منذ السنة الثانية متوسط، حتى يستعد الطالب ولا يتفاجأ عند وصوله إلى السنة الرابعة، بان هناك شروط ومحددات لا يمكن القفز عليها لضمان توجيه يستجيب لرغباته ويتناسب مع مؤهلاته.

إن مرحلة التعليم المتوسط ترتبط بمرحلة عمرية حرجة، فالمراهقة مرحلة حساسة والتي تعتبر حلقة وصل هامة في حياة التلميذ بين مرحلة الطفولة بما تزخر به من مُثل وقيم وتصورات جميلة عن الواقع الاجتماعي، ومرحلة البلوغ والنضج العقلي للفرد وإدراكه لواقعه الاجتماعي بكل تناقضاته مضافا إليه النمو الفسيولوجي والتغيرات المرافقة له، خاصة الجنسية منها ففي هذه المرحلة والتي تعتبر مرحلة للتدفق الغريزي الجامح للذات التي ترفض كل عوامل المنع والكبح سواء كانت عوامل داخلية أم خارجية، مما يولد لدى هذه الفئة من الناشئة ردود أفعال متفاوتة الأثر حسب المؤثرات التي يتعرض لها المراهق" إن المراهقة مرحلة عنيفة في الناحية الانفعالية حيث تجتاح نفس المراهق ثورات، تمتاز بالعنف والاندفاع كما تساوره من وقت لآخر أحاسيس بالضيق والتبرم والزهد". (غالب، 1981، صفحة 29).

والتلميذ في هذه المرحلة هو في أمس الحاجة لتقديم يد المساعدة لتجاوز تداعيات هذه المرحلة والوصول إلى حالة التوازن النفسي والاجتماعي، وذلك بفهم الحالة التي يكون عليها فهمًا صحيحًا رغبة في تقديم المساعدة اللازمة في الوقت المناسب، أكثر من حاجته للردع ومحاولة تغيير سلوكياته بما يتماشى مع ما يراه الراشدون بوسائل عنيفة ماديا أو معنويا، يقع على الأستاذ جانب كبير في هذه العملية بتدخلاته لضبط ردود الأفعال وتوجيه هذه الطاقة الكامنة في مصارف ايجابية بالتصدي لحالة التمرد بوعي أكبر للمتغيرات الحاصلة من جيل لآخر.

أما في المرحلة الابتدائية فإن نوعية المشاكل التربوية تختلف عن سابقتها حيث نصطدم بمشكلات عدم التوافق مع المحيط المدرسي، وما ينجر عنه من التأخر في الحضور للمدرسة والغياب المتكرر والكذب والانطواء وصعوبة الاندماج مع رفقاء الدراسة والخوف من المدرسة(فوبيا المدرسة)، كل هذه المشكلات تتطلب تدخلا يُجلي عليها الأسباب ويربطها بواقع التلميذ الاجتماعي والأسري ويصف الحلول لها ويتابعها بالتعاون مع الأسرة.

إن المتابعة النفسية والاجتماعية في المرحلة المتوسطة والابتدائية توكل بالدرجة الأولى للطاقم التربوي (أساتذة ومعلمين ومساعدين تربويين)، لكن هذه المتابعة تعترضها عدة صعوبات في الوصول إلى غاياتها المنشودة:

- ضعف التكوين عند المساعدين التربويين فتوظيفهم المباشر، وعدم خضوعهم للتكوين في علم النفس والاجتماع وعلوم التربية يجعل تدخلاتهم ناجمة عن تجارب واجتهادات شخصية .

- عدم قدرة طاقم التدريس (الأساتذة والمعلمين) القيام بالعملية التعليمية والإشراف على الحالات الخاصة، التي تسترعي المتابعة والإشراف المتواصل والاتصال بعدة أطراف معنية بالموضوع، فلا الوقت يكفي ولا التكوين في هذا المجال يمكن الطاقم من التدخل المناسب.

- قلة الوعي عند الكثير من الأولياء بأهمية التواصل مع البيئة المدرسية، من خلال الزيارات للاستفسار عن ظروف التحصيل الدراسي لأبنائهم.

كل هذه الأسباب تجعل من ضرورة تواجد أخصائي اجتماعي على مستوى المدارس الابتدائية والمتوسطات و الثانويات مطلبا ملحا وضرورة تربوية واجتماعية في غاية الأهمية، نظرا للدور الذي يؤديه الأخصائي الاجتماعي كما سبق الإشارة إليه، فالأساتذة والمعلمون بوجود الأخصائي الاجتماعي يجدون العون الكافي للقيام بالمهمة التربوية على أكمل وجه، وذلك بالتفرغ لتطبيق ما جاء في المناهج الجديدة (منهجية المقاربة بالكفاءات) والتي تتطلب جهدا مضاعفا من طرف هذا الطاقم لإنجاح الإصلاحات التربوية، فالتلاميذ والطلبة في أمس الحاجة لكفاءات متخصصة ومدربة على التوجيه والإرشاد ومعالجة المشاكل التربوية والاجتماعية، وفق أسس علمية تستمد مرجعيتها من خلال الأبحاث العلمية وتطبيق النظريات الاجتماعية والنفسية.

لذلك أنه بات من الضروري تزويد المدارس الابتدائية والمتوسطات بأخصائيين في المجال النفسي والاجتماعي نظرا للأهمية البالغة لهذا النمط من التدخل في المجال التربوي، وخاصة أن الظروف مواتية للشروع في تنفيذ ذلك على المستوى البشري، فالجامعات الجزائرية يتخرج منها سنويا الآلاف من طلبة قسم العلوم الاجتماعية في مجال علم النفس والاجتماع، هذه الطاقات المؤهلة بشكل جيد يمكنها أن تساهم في تقديم خدمة اجتماعية على أسس علمية للتصدي للمشكلات النفسية والاجتماعية المعيقة للفعل التربوي.

خاتمة:

سعت الجزائر منذ الاستقلال إلى بذل جهود جبارة في مجال التربية ،ركزت في بداياتها على الامتداد الأفقي من أجل توفير مقعد بيداغوجي لكل جزائري بلغ سن التمدرس مجانا واجباري، فالخدمات الاجتماعية في التربية مرت بمحطات متباينة وفقا للظرف الاقتصادي والتحول الاجتماعي في البلاد، فالخدمات المرافقة للفعل التربوي من توفير الكتاب والهياكل المدرسية والتكييف والصحة والمنح المدرسية ..الخ كانت دوما حاضرة في كل ميزانية للتربية، غير أن الاهتمام بالمرافقة النفسية والاجتماعية لم يكن في المستوى المطلوب نتيجة لجملة من الظروف المعيقة ماديا وبشريا، لكن في العقدين الأخيرين شهد هذا الجانب اهتماما كبيرا نتمنى أن يعمم خاصة في المرافقة الاجتماعية والتي لا يمكن فصلها عن الجانب النفسي بأي حال من الأحوال، وأن لا يترك الأمر وخاصة في المراحل الابتدائية لاجتهاد المعلم وتجاربه الشخصية بل تطعم المدرسة بمختصين في الجوانب النفسية والاجتماعية لمد المساعدة للأستاذ ليتفرغ لمهامه البيداغوجية.

فالاستثمار في التربية يجعل من الضروري مراعاة كل الشروط الواجب توفرها لإنجاح أي عملية تجديد أو إصلاح في النظم التربوية، حتى تكون التربية هي منبع التغير الاجتماعي ولا تكون تابعا له لتحقيق التنمية المستدامة في المجتمع الجزائري وعدم تخلفه عن قاطرة التطور، الذي يبقى مرهونا بما نستثمره في هذا القطاع الحيوي والذي يمكن أن يسهم في تخلصنا من تجاوز الوقوف عند أسوار التراث العامر والغامر للأمة دون القدرة على بعث هذا التراث في شكل إنتاج جديد، يخدم البشرية ويسجل إسهاماتنا في دفتر التاريخ الإنساني.

المراجع:

- البيلاوي, ح .(1998) .الإصلاح التربوي في العالم الثالث .القاهرة: عالم الكتب.

- الحسباني, ع .(1994) .سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، .الكويت: الدار العربية للعلوم.

- بن بوزيد ,ب .(2009) .إصلاح التربية في الجزائر رهانات وإنجازات .الجزائر: دار القصبة للنشر.

- رشوان عبد الحميد, ح .(2002) .التربية والمجتمع .الإسكندرية: المكتب العربي الحديث.

- عيسوي عبد الرحمن .(1984) .علم النفس بين النظرية والتطبيق . بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

- محمد غبارى, م .(2006) .الخدمة الاجتماعية في المؤسسات التعليمية .الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

- أحمد مصطفى خاطر. (2006). الخدمة الاجتماعية (نظرة تاريخية-مناهج الممارسة- المجالات). الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

- المكتب الدولي للعمل International Federation of Social Workers 5- .(n.d.) . http://www.ifsw.org/p38000376.htm 04/10/2010 21 :58 .

- عبد الله الرشدان،نعيم جعيني .(2006) .المدخل إلى التربية والتعليم-ط5 .عمان-الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

- عبد المحي محمود , ح .(2002) .الخدمة الاجتماعية و مجالات الممارسة المهنية .الإسكندرية: دار للمعرفة الجامعية ، الإسكندرية.

- عصام توفيق،سحر فتحي .(2008) . الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة، ، .جمهورية مصر العربية: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.

- غالب, م .(1981) .في سبيل موسوعة نفسية،ط3 .بيروت: دار مكتبة الهلال.

- كوثر جين كوجك, و .(2008) .دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي .بيروت: مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية.

- محمد سلامة غبارى .(2009) .مداخل الخدمة الاجتماعية المدرسية وأهدافها التنموية .الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.

- معن خليل , ا .(2005) .علم الاجتماع التطبيق -ط1 .عمان (الأردن): دار الشروق للنشر والتوزيع.

- نظمية أحمد, س .(2005) .منهاج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث .القاهرة: دار الفكر العربي.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

هياق إبراهيم، (2021) **الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي في الجزائر - رؤية واقعية استشرافية** ، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 12(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 99-113.